قضايا سياسية

اسم المقال: دور المرأة العربية في الثورات والاحتجاجات الشعبية: (العراق ولبنان انموذجاً)
اسم الكاتب: م.م. سالي سعد محمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1453
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 08:41 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دور المرأة العربية في الثورات والاحتجاجات الشعبية :
(العراق ولبنان انموذجاً)

The role of Arab women in popular revolutions and protests:
(Iraq and Lebanon As a model)

م. م . سالي سعد محمد (*)

- **الملخص:**

على الرغم من دور المرأة العربية ومشاركتها وفاعليتها في الثورات والانتفاضات الشعبية ، وتجاوزها للعادات والتقاليد المجتمعية المستبدة ، الا أنها مازالت تتعرض للتهميش ،لان قضية تمكين المرأة سياسياً وتعزيز مشاركتها الفاعلة في العمل السياسي ما زالت لم تحظ باهتمام كبير على أجندة الأحزاب السياسية الحكومية أو المعارضة عموماً في العالم العربي وذلك بسبب تهميش وعدم الاعتراف بحقها بممارسة النشاط السياسي من قبل النظم السياسية الحاكمة ، و القيم والاعراف الاجتماعية وسيطرة العقلية الذكورية المانعة لذلك الحق .

الكلمات المفتاحية : تمكين المرأة ، الثورات ، الاحتجاجات الشعبية ، لبنان ، العراق

(*) باحثة دكتوراه في العلوم السياسية / تدريسية في كلية الحكمة الجامعة.

- **Abstract:**

Despite the effective roles that women played in the popular revolutions, and overriding all the social tyrannical traditions and customs, they are still marginalized, because the issue of women's political enabling and activating their political representation still don't get more attention either from the government or the opposition parties as well. In the Arab world, the political regimes, social values, and the masculine eastern societies led to make this case very common because of ignoring women's rights of getting into the political field.

Key words : empowerment of women , revolutions , popular uprisings , iraq , Lebanon

المقدمة:

من خلال التتبع التاريخي نرى أن المرأة تناضل من أجل أثبات حقها ووجودها في ممارسة النشاط السياسي، الذي وعلى الرغم من التطورات والتغيرات التي طرأت على العالم وفي مختلف الاصعدة ، الا أن حقها مازال غير مكتمل وتشوبه النواقص حتى مع الاعتراف والاقرار بحق المشاركة السياسية للمرأة على صعيد النصوص الدستورية ، بسبب تفوق تأثير المتغيرات الاجتماعية عليه، مقابل ذلك واجهت المرأة هذه التحديات وشاركت في الثورات والاحتجاجات الشعبية وطالبت بالحقوق وتبنت قضايا الوطن في الميدان بجانب الرجال وتعرضت للضرب والاعتداء والاستشهاد ، ومارست أدوار متعددة، وأثبتت جدارتها وغيرت من هذا الواقع ونالت

تقديراً محلياً وعربياً وعالمياً وأكدت الاحداث على قوتها وقدرتها على التغيير الايجابي .

هدف البحث:

بسبب أنحياز أغلب الدراسات والابحاث الى دور الرجال في الثورات والاحتجاجات وعدم التركيز على دور المرأة ، وللاستفادة من تجارب بعض النساء في الدول العربية لتوثيق دورهن ونشره لتطوير التضامن النسوي بين النساء ، وللنهوض بدور أكبر في تمكين المرأة، هدفت هذه الدراسة الى مناقشة هذا الموضوع المهم، ليس للمرأة فحسب أنما للمجتمع بأسره، وهنا يبرز دور الباحث في تحديد هذا الدور وأهميته من خلال تحليله ودراسة نماذج عربية، وتقديم توصيات لدعم وزيادة مشاركة المرأة في القرار السياسي.

مشكلة البحث:

بالرغم من تنامي دور المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، إلا أنه ما زال دون الطموح، فهناك الكثير من أشكال التمييز بين الرجل والمرأة تعيق انخراط المرأة في الميادين ، وأشكال هذا التمييز متعددة، فمنها ما يعود إلى عوامل ثقافية واجتماعية موروثة، ممثلة ببعض العادات والتقاليد، والموروثات الاجتماعية والقيمية ضد مشاركة المرأة في الحياة السياسية والحياة العامة، وأسباب منها يعود إلى المرأة ذاتها مثل بعض الخصائص النفسية والشخصية والمعرفية للمرأة تحول دون انخراطها في العمل العام والسياسي .

ومن هنا جاء هذا البحث ليجيب على التساؤلات الاتية :

1- ماهو واقع المشاركة السياسية للمرأة في المجتمعات العربية ؟

2- ما هي المعوقات التي تواجهها؟

3- ما هي أنعكاسات وأثار مشاركة المرأة العربية في الثورات على المجتمع وعلى النظام السياسي ؟

4- ماهو دور المرأة العراقية واللبنانية في الثورات والاحتجاجات الشعبية ؟ .

فرضية البحث :

ينطلق البحث من فرضيات مفادها :

1- أن غياب المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات بسبب المعوقات التي تواجه المرأة من ثقافة المجتمع الذكوري وتأثيراته السلبية في المشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمرأة العربية، يحول دون المشاركة الفاعلة لنصف الطاقة والموارد البشرية للمجتمع.

2- عدم وجود علاقة بين المشاركة الفاعلة للمرأة العربية ووخصوصا (العراقية واللبنانية) موضوع بحثنا أثناء الثورات والأحتجاجات الشعبية وأرتفاع معدلات ومستوى مشاركتها في الشأن السياسي والتمثيل البرلماني بعدها .

3- أن أصدار قوانين وأجراءات داعمة لمشاركة المرأة (مثل نظام الكوتا وغيره) تؤدي الى زيادة مشاركتها الفعالة في المجتمع .

حدود البحث :

يتمثل المجال المكاني في الوطن العربي وتحديدا في دولتي العراق ولبنان موضوع بحثنا ، أما الحدود الزمنية تمثلت بوقت كتابة البحث وموضوعاته حتى عام 2022 .

منهجية البحث:

من أجل التحقق من صحة الفرضية التي يقوم عليها ،تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لسرد وتتبع واقع وتطورات مشاركة المرأه في العمل السياسي، ودور المرأة أثناء الثورات والاحتجاجات الشعبية وأبرز نشاطاتها، فضلا عن دراسة الحالة لدراسة نماذج للوصول الى رؤية واضحة.

هيكلية البحث:

تم تقسيمه كالأتي : أولا: واقع المشاركة السياسية للمرأة العربية، وثانياً: دور المرأة العربية في الثورات والاحتجاجات الشعبية (نماذج نسوية مختارة)، أما ثالثاً: دور المرأة في العراق ولبنان (دراسة حالة) ، ثم الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات التي تحتوي على رؤية سياسية للمرأة العربية .

أولا : واقع المشاركة السياسية للمرأة العربية

1: المشاركة السياسية : مفهومها ومراحلها

إنّ المشاركة السياسية هي جوهر المواطنة وحقيقتها العملية، فالمواطنون هم ذوو الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية التي يعترف بها المجتمع للجميع، ويصونها القانون، فالمشاركة السياسية تمثّل أساس الديمقراطية وتعبّر عملياً عن سيادة الشعب ، و قد عرف علم السياسة المشاركة السياسية على أنها : مرتبطة بإعطاء الحق الديمقراطي لكافة أفراد المجتمع البالغين، العاقلين ، في الاشتراك بصورة منظمة في صنع القرارات السياسية التي تتصل بحياتهم معاً في مجتمع من المجتمعات ، على ألا تكون المشاركة السياسية قاصرة على إعطاء هذا

الحق ممارسة فعلية بعيداً عن عوامل الضغط والإجبار والإلزام ، إذ يجب أن تضل في إطار ديمقراطي يتسق معه إطار الشعور بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه الأهداف المجتمعية العامة وفي إطار الشعور بحرية الفكر والعمل والتعبير [1]. وتتعدد أوجه المشاركة السياسية وتتنوع أبعادها تبعاً لهذه الأوجه، فمنهم من يشارك بصفة رسمية وهو حال العضوية في الحكومة أو البرلمان وتقلد المناصب العليا القيادية في الدولة وهيئاتها التنفيذية، التشريعية، القضائية والإعلامية، ومنهم من يشارك بصورة غير رسمية وهي العضوية في الأحزاب السياسية والجمعيات ذات الطابع السياسي والنضال في مختلف النقابات العمالية والمنظمات غير الحكومية وغيرها من هيئات المجتمع المدني المعروفة، ومشاركة النساء في الحياة السياسية من أهم عناصر العملية الديمقراطية في بلد ما وتعكس طبيعة النظام السياسي والاجتماعي في الدولة، وعليه فإنّ ضعف الآليات والقوى الديمقراطية في المجتمع يساهم في تهميش مشاركة المرأة السياسية، وتمر المشاركة السياسية بدرجات أو مراحل مختلفة: [2] 1/ تبدأ بالاهتمام بالشأن العام أو السياسي، 2 / تتطور إلى الانخراط السياسي ، 3 / تتحول إلى القيام بنشاط سياسي، 4/ وأخيراً تنتهي بالوعي بضرورة تحمل المسؤوليات السياسية وتعاطي النشاط السياسي وكل أشكال العمل والنضال السياسي. وإنّ

([1])حريزي زكرياء ، المشاركة السياسية للمرأة العربية ودورها في محاولة تكريس الديمقراطية التشاركية : الجزائر نموذجاً ، مذكره مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2011 ، ص15.

[2] ([)وضحة العثمان ، دور المرأة السياسي في الربيع العربي (سوريا وتونس نموذجاً) ، بحث منشور مرصد الشرق الاوسط وشمال أفريقيا ، 28/ كانون الاول /2018 على الموقع الاتي : http://cswdsy.org

مشاركة المرأة في صنع القرارات في المستويات جميعها تمكّن النساء من الحصول على حقوقهنّ وممارستها والمساهمة في إدارة المجتمع وتوجيهه، وتخدم فكرة المساواة بين الجنسين، وهي تطبيق حقيقي لمفهوم المشاركة أو التشاركية الذي يُعدّ الأساس للممارسة الديمقراطية.

2 : واقع المشاركة السياسية للمرأة العربية

لم يسمح بالمشاركة السياسة للمرأة وتحديداً التصويت إلا في خمسينات وستينات القرن الماضي، والوضع ذاته حتى في بعض الدول الغربية، ولكن في الوقت الذي تطورت فيه مشاركة المرأة السياسية في الغرب، تأخرت المرأة العربية كثيراً في الحصول على العديد من الحقوق، وظل ينظر إليها على أنها كائن غير سياسي، ولا يتم الاهتمام بها إلا في فترة الاستحقاقات الانتخابية من أجل الحصول على صوتها مع إقصائها من طرف الأحزاب ومن طرف المنتخبين، ورغم اقرار الدساتير والقوانين في الدول العربية مبدا المساواه بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات دون التمييز للون ، أو الجنس، أوالدين, وهو الامر الذى منح المرأة في الكثير من الدول العربية حقوقاً إجتماعية واقتصادية متكافئه مع الرجل , الا انها لم تحصل سياسياً على تمثيل تعكس من خلاله ثقلها النسبي في التعداد السكاني , فهي غير ممثله بما يكفي في المناصب العليا , كما أن حضورها في البرلمان يبدوا منخفض للغايه ولم تتمكن المرأة من الوصول إلى مناصب مهمة في المجالس المنتخبة ولا في المراكز القيادية إلا مؤخرا، وهو ما حاولت عدد من الدول العربية تجاوزه بالاعتماد على نظام الحصص أو ما يعرف (بالكوتا) كالمغرب، والأردن، والعراق، ومصر، ولبنان، وهي التقنية التي سمحت للمرأة الدخول إلى المعترك السياسي ، لكن بالحقيقة

مازالت قضية مشاركة المراة في العمل السياسي تعاني من قصور وعدم تمثيل حقيقي. [3]

3 : معوقات عدم مشاركة المرأة في العمل السياسي

على الرغم من الأدوار المتعاظمة والمتزايدة التي تقوم بها المرأة في الدول المتقدمة والمتخلفة على السواء، تعد ظاهرة عزوف المرأة العربية عن المشاركة السياسية من أبرز سمات المجتمعات العربية، أذ تهمل المرأة كل صور المشاركة في الحياة السياسية بشكل قسري في كثير من الأحيان وبشكل طوعي في أحيان أخرى، سواء بشكل مباشر أم غير مباشر، بشكل دائم أو مؤقت، وبشكل رسمي أو غير رسمي ، وهذا ما جعل دورها في المجال السياسي ضعيفاً ومتدنياً، يكاد لايذكر سواء في السلطة التنفيذية أو السلطة التشريعية أو في كل دوائر إتخاذ القرار الإستراتيجي، وعليه يمكن تلخيص هذه المعوقات فيما يلي :

أ-**المعوقات السياسية والقانونية:** عدم وجود، أو إنعدام التوعية بالحقوق القانونية للمرأة، من خلال قنوات التعلم العام والعالي ووسائل الإعلام، ونقص ما يسمى بوسائل أو أدوات التثقيف السياسي والقانوني على مستوى هيئات المجتمع المدني، وعلى رأسها الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والمهنية والمنظمات النسائية، والمنظمات غير الحكومية الدولية والمحلية، فهي تفترض المعرفة السياسية لفئة النساء، والواقع يؤكد، حتى بعض النساء المنخرطات والناشطات في هذه الدوائر،

---

[3]() فاطمة بودرهم ، المشاركه السياسيه والتمكين السياسي للمرأة : المعوقات والتحديات في الوطن العربي ، سلسلة محاضرات ملقية على طلاب كليه الحقوق والعلوم السياسية ، جامعه محمد بوضياف المسيله ، الجزائر ، بدون تاريخ ، ص10-11 .

تجهل جهلاً كلياً هذه الحقوق السياسية، كما تجهل طرق المطالبة بها والإستفادة منها، على مستوى الأسرة، والدولة، في أماكن التعلم أو العمل أو مراكز النضال السياسي. (4)

ب-المعوقات الاقتصادية : تتصل بعنصر التمويل الذي يحكم سير العملية الانتخابية ، ونادراً مايتوفر التمويل في حملات المرشحات النساء وعدم ضبط أستخدام المال أثناء الانتخابات وعدم وضع سقف لميزانيات الحملات الانتخابية ، وصعوبة توفير الدعم المالي لأدارة الحملة الانتخابية للمرشحات ، وضعف الدعم المالي الذي توفره الاحزاب للمرشحين والمرشحات.(5)

ج-المعوقات الإعلامية: هي الحواجز الإعلامية التي لم تعمل للدفاع عن الحقوق السياسية للمرأة، بل كرست تبعيتها للرجل، بتكثيف البرامج الإعلامية في كل وسائل الإعلام عن سلبية المرأة العربية وأستكانتها لأوامر ونواهي المجتمعات العربية الأبوية وإن وسائل الإعلام العربية وبعض جوانبها الاجتماعية والشخصية بعيدة عن الشؤون السياسية أو مناقشتها وتساؤلاتها، إضافة إلى عدم قدرة النساء أنفسهن على القيام بالأدوار السياسية والإجتماعية التي تقوم بها الرجال للتواصل مع القواعد الانتخابية. (6)

4() محمد أحمد المقداد ، المرأة والمشاركة السياسية في الأردن، مجلة المنارة ، جامعة ال البيت الاردنية ، المجلد(12) ، العدد(01)، 2006، ص 302.

5() مشاركة المرأة العربية في العمل السياسي : تحديات واقتراحات ، تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا (الاسكوا) ، الامم المتحدة ، نيويورك ، 2013، ص11 .

6() فاطمة بودرهم ، مصدر سبق ذكره ، ص12 .

ح-المعوقات الاجتماعية والثقافية: تتمثل في شيوع ثقافة التمييز ضد المرأة، والعادات والتقاليد التي تغذي النزعة الأبوية، فالثقافة السائدة في المجتمعات العربية هي ثقافة تبعية للسلطة الأبوية، سلطة الذكور على الإناث، وخضوع المرأة لأوامر ونواهي الرجل مهما كانت صلته بها ، وغياب الثقافة الداعمة لمشاركتها في العمل السياسي ،وخصوصية النساء العربيات اللواتي يرين في العمل السياسي عاملاً معيقاً لأدوارهن الاجتماعية والتربوية، وبعض المجتمعات تعتبر شرف العائلة يعتمد على سمعة المرأة لذا تشدد على دورها داخل المنزل لحمايتها من فساد المحيط العام.[7]

خ-المعوقات النفسية وخصوصية المرأة العربية: تعيق هذه العوامل النفسية خصوصية المرأة العربية، التي تعزف عن العمل السياسي، أحيانا دون وجود أي قيد قانوني أو سياسي أو إجتماعي أو ثقافي أو إقتصادي وبكامل إرادتها عن دخول العمل السياسي، لأن الأمر يتعلق بمسألة التنشئة الاجتماعية التي عودت المرأة على الخنوع للرجل وأسلوب التنشئة السياسية غير السليم [8]. وحتى الان لاتزال هناك معوقات تعرقل تولي المرأة العربية مناصب سياسية قيادية أو التمتع بالمساواة في ما يتعلق بحقوقها وتمكينها داخل الأسرة والمجتمع وما يؤكد ذلك نسب التقرير في شباط /2020 في الشكل التالي.

---

[7] مشاركة المرأة العربية في العمل السياسي : تحديات واقتراحات ، مصدر سبق ذكره ، ص11

[8] صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، التدابير الخاصة لدعم المشاركة السياسية للمرأة في العالم العربي، 6/5 كانون الثاني ، 2004، القاهرة، مصر، ص 1.

الشكل رقم (1)

المصدر : في عام 2020 كيف ينظر العرب إلى حقوق المرأة وأدوارها السياسية والاجتماعية؟ ، تقرير من قبل البايومتري العربي في شباط /2020 على الموقع الالكتروني الاتي : https://www.arabbarometer.org/ar/

ثانيا : دور المرأة في الثورات والاحتجاجات الشعبية (نماذج نسوية مختارة)

1: دور المرأة العربية في الثورات والاحتجاجات الشعبية

لقد سجلت المرأة العربية حضوراً متميزاً في الثورات والاحتجاجات الشعبية التي شهدتها وما زالت تشهدها البلدان العربية، والتي بعضها أطاحت بالحكومات وجاءت بغيرها، لتؤكد بقوةٍ أنها لا تقلُّ ثورية عن الرجال، رغم أنها تعيش في مجتمعات يغلب عليها الطابع الذكوري، ففي المستوى العام شاركت في التظاهرات والاعتصامات الجماهيرية بل نظمت بعضاً منها، وكانت خطيبة وقائدة في هذه

المسيرات ولاقت قبولاً واهتماماً من الجماهير المنتفضة، وأنشأت المدونات وصفحات الفيس بوك ونشرت رسائل ثورية عبر مواقع اليوتيوب وكتبت الشعارات الثورية وحشدت مثيلاتها من النساء، فكانت تحاول رفع الوعي بمفهوم الحريات والتحرر والمدافعة عن حقوق النساء وحرية الرأي والتعبير، وكانت وجهاً إعلامياً قوياً استطاعت أن تعبّر عن القضايا المجتمعية والسياسية بعمق، وأن تفرض وجودها وتعبّر عن آرائها، وتتزعم الجموع الغاضبة للمطالبة بأهداف الثورات ومطالبها ، ولم تستثنها قوى الظلام وأجهزة الشرطة فكانت معتقلة وسجينة بل وتم التنكيل بها من قبل أفراد الشرطة في بلدانها وتسربت الكثير من مشاهد تصوير الفيديو وهي تضرب وتعذب وتنتهك كرامتها وعانت من سياسة التخويف والتهديد واستغلال الصورة النمطية للإناث ومفهوم السمعة والشرف، وجابهت الشتائم ومحاولات النيل منها بكل قوة ولم تجعلها تتراجع، ووصلت الى حد تم سحلها وتعريتها كما حدث في إحدى البلدان العربية ولم يكترث لها احد وحاول البعض التنكيل بها غير عابئين بأي رصد إعلامي أو حقوقي، كما نظمت المرأة العربية نفسها وشاركت في مهام الإسعاف لجرحى الثورات، وأقامت في خيم المعتصمين غير مهتمه لأي معوقات مجتمعية أو ثقافية حاولت النيل منها، وشقت المرأة العربية طريقا محفوفا بالمخاطر وربما دفنت أحلام وطموحات شخصية لأجل مصلحة الوطن وإيمانا راسخا بأن الحرية هي ما تصبو إليه لأجل أبنائها والأجيال الشابة التي ستأتي فقد قبلت أن تكون وقودا لأجل الآخرين ولأجل الجميع ولأجل النساء مثلها[9]، وفي الحركات الاحتجاجية التي انطلقت في أواخر عام(2010) ومطلع عام (2011) ، التي مهدت لحدوث

[9] ()أيناس صبري ، دور المرأة العربية في حركات النضال الثوري ، بحث منشور في المركز الديمقراطي العربي ، برلين – المانيا ، 29/ نيسان / 2016.

الانتفاضات والثورات الشعبية لفت الشباب بما فيهم النساء النظر لقدرتهم على أستخدام مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت بشكل عملي وواسع النطاق ولا سيما أن آليات التواصل هذه جديدة على المجتمعات العربية ، وقد يكون الإنترنت قد حقق المعادلة الصعبة للنساء، وهي الموازنة بين دورهن الأساسي كأمهات أو زوجات أو بنات، والمشاركة بفعالية في النشاط السياسي ، وأصبحت المطالبات بتحسين سبل الحياة تركز على الواقع اليومي للشباب في العمل السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ثم أنشأ الشباب مواقع رافضة لمختلف الممارسات السياسية والاقتصادية وللتمييز الثقافي والمجتمعي، ساهم ذلك في تغيير الصورة النمطية عن النساء العربيات، فالدور الريادي الذي لعبته المرأة في الانتفاضات كرّس مكانتهن كشريكات للرجل في المساهمة في تغيير الحالة السياسية في البلدان، ففي (تونس) كانت النساء التونسيات شريكات فاعلات في إنجاح الثورة التونسية فقد تناقلت مختلف الوسائط الإعلامية صوراً للنساء التونسيات، خاصة الشابات منهن، يحملن شعارات ولافتات تنادي بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، جنباً إلى جنب مع الرجال، غير مكترسات بالمواجهات العنيفة والغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي، في سبيل الدفاع عن الحرية والعدالة ،ولم تتوقف التونسيات عن التظاهر والمبيت في ساحات الاحتجاج حتى أعلنت هذه الثورة انتصارها بالإطاحة بحكومة زين العابدين بن علي، في (كانون الثاني / 2011) ، ولم يختلف الأمر في (مصر) في الثورة التي انطلقت يوم (25/ كانون الثاني/ 2011 (، وأسقطت نظام حسني مبارك، كان لهن فيها دور كبير، ففي ميدان التحرير، شكلت الفتيات لجاناً لتفتيش الوافدين إلى الميدان لضمان سلامة الموجودين، ووقفن جنباً إلى جنب مع الشباب في الاعتصام الذي استمر عدة أسابيع ، فتوّحد الجميع للمطالبة بالحرية والكرامة الإنسانية والعدالة

الاجتماعية، متجاوزين لفترة وجيزة التباينات والاختلافات الإيديولوجية والطبقية والثقافية والدينية ، وفي (ليبيا) شاركت النساء في الثورة التي أنطلقت في(شباط/ 2011) تلك الثورة التي حاول النظام قمعها، سجلت فيها المرأة الليبية حضورها ، ونّظمت مجموعة من المحاميات عدّة مظاهرات في بنغازي استخدمن فيها وسائل الحشد والتعبئة المختلفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، واستمرت حتى شهدت ليبيا مقتل معمر القذافي ، أمّا في (اليمن) فقد أتخذت مشاركة المرأة عدة أشكال تُعتبر خرقاً للعادات والتقاليد المحافظة إذ تركت الشابات مقاعدهن الدراسية في الجامعة وأقمن منصات في ساحة التحرير لتوعية الجمهور وتحفيزه على النضال من أجل الحرية والعدالة، كما قمن بإسعاف الجرحى وتقديم الطعام والشراب للمتظاهرين ، وفي (سوريا) كانت المرأة شرارة الثورة اذ إن سبب اندلاع الثورة في درعا كان أمرأة بالإضافة إلى الأطفال وأعتقال قوات الأمن للنساء، فضلاً عن اعتقال ناشطات سياسيات في دمشق ، وخرجت المظاهرات النسائية بدرعا في تشييع الشهداء، وخرجت النساء أيضاً في بانياس وحمص وحلب ودمشق ودير الزور وإدلب وريف دمشق وكل مناطق سوريا، لتثبت المرأة السورية أنها ليست بعيدة عن ثورتها .[10] أما في مايخص الاحتجاجات والثورات التي أنطلقت عام 2019 (ثورات الربيع الجديد) عززت المرأة مشاركتها فيها وتصدرن مشاهد الاعتصامات في الميادين ولفت وجودهن الكثير من المتابعين في الشأن الدولي ، ففي (الجزائر) كانت النساء حاضرات بقوة في التظاهرات التي شهدتها البلاد منذ(شباط/ 2019) ، ونجحت هذه الثورة في إزالة حكم عبد العزيز بوتفليقة، الذي أعلن استقالته مطلع أبريل من العام

[10]() علي الدين هلال ، المرأة العربية في أطار ضغوط الدفع نحو التغيير ، ورقة بحثية في مؤتمر السادس لمنظمة المرأة العربية ، القاهره – مصر ، كانون الاول / 2016، ص 5.

نفسه وكانت ساحات التظاهرات في الجزائر تشهد وجوداً نسوياً كبيراً وفاعلاً، هدير أصواتهن كان يعلو أحياناً على أصوات الرجال في هتافات لم تهدأ حتى حققت رغبة الشعب في تغيير سلطة الحكم، وفي (السودان) كانت الكنداكة [11*] أيقونة الثورة السودانية والنساء حاضرة بقوة مع الرجل و كانت تقف أمام القوات الأمنية وتهتف بصوت مرتفع، مطالِبةً بإسقاط نظام الحكم، حتى انتهى الأمر مثلما أراد السودانيون بسقوط حكم عمر البشير[12]، وكذلك المرأة العراقية واللبنانية التي سوف نتكلم بالتفصيل عنهم في المبحث التالي ، ويبيّن تحليل طبيعة مشاركة النساء في الانتفاضات الشعبية ونطاقها بروز نمطين: النمط الأول يتمثّل في قدرة المرأة على تحدي التقاليد والأعراف، مماحوّلها إلى مشارِكة فاعلة في عملية التغيير ، والنمط الثاني هو قدرة المرأة على تحقيق الاندماج الوطني، فهي لم تتخذ من الانتفاضات الشعبية ذريعة لتطالب بالحقوق الخاصة بها فقط، بل بوطن أفضل للجميع فمهما اختلفت الرؤى حول طبيعة دور المرأة في الانتفاضات الشعبية في البلدان العربية، وما إذا كان مرتبطاً بدورها التقليدي ومسؤولياتها المنزلية (مثل تقديم الطعام للمتظاهرين أو المساعدة للمصابين والجرحى) أو بدورها في الحياة العامة، فكلا

[11*]) في التاريخ السوداني في مملكة مروي القديمة كانت السيدات ملكات ويطلق عليهن لقب كنداكة.

[12]() جهان خلف ، دور المرأة في ثورات الربيع العربي ، مقالة منشورة في صحيفة الرافد ،سوريا ، في 8/اذار /2020 على الموقع الالكتروني الاتي :
http://www.alraafed.com/

الدورين لا ينتقصان من مساهمتها الفاعلة في إنجاح هذه الحركات وتغيير النظام في بعض البلدان. [13]

2: المرأة العربية قبل الثورات والاحتجاجات الشعبية وبعدها .

رغم التَّقدم الذي أحرزته المرأة في العديد من المجالات الا أنها مازالت بعيدةً عن النساء في العالم الغربي اذ أكَّد تقرير "المرأة العربية والديموقراطية"، أنَّ مشاركة المرأة في الحركات السياسية والاجتماعية الهادفة إلى تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ليست جديدةً رغم أنَّ مشاركتها في ثورات الربيع العربي كانت مركزية ومحورية، وسابقًا كانت الأنظمة الاستبدادية قد عملت على إظهار أنَّها لا تُقصي المرأة فمنحتها مناصب ظاهرة لكسب الموقف الغربي، ولعلَّ الأمر لم يختلف كثيراً بعد ثورات الربيع العربي، ومثال على ذلك (تونس) اذ سعت مؤسَّسات الثورة إلى تمكين المرأة من خلال تعيين السيدة (الونيسي) البالغة من العمر (29) عاماً وزيرةٍ في حكومة (يوسف الشاهد) عن حركة النهضة، كما أنشأت الحكومة لجنةً من أجل زيادة مشاركة النساء في واقع العمل السياسي، إلَّا أنَّ واقع مشاركة المرأة في العمل السياسي بعد الثورة في تونس غير مرض، إذ شكلت نسبة النساء الناخبات المسجلات إرادياً(46%) ، أمَّا المرشَّحات على القوائم فقد بلغت(48 %) ، ومع ذلك فهي لم تصل إلى حدود النسب التي كانت بمجلس نواب ابن علي قبل الثورة والتي بلغت(27%) ، ومن المفارقات أنَّ حزب النهضة الإسلامي قد أعلن فوز(40) من مرشحاته بمقاعد نيابية رغم هذه المؤشرات فقد استطاعت بعضُ السِّيَاسياتِ التُّونسيَّات إِثبات وجودهنّ وفعالية دورهنّ مثال (سهام بن سدرين) التي

---

[13] علي الدين هلال ، مصدر سبق ذكره ، ص 5 .

ترأَّست هيئة الحقيقة والكرامة وأثارت جلساتها النقاشَ في تونس عن الظُّلم الذي وقعَ على عددٍ من التُّونسيِّينَ في عهد ابن علي ، وفي (ليبيا) تم تهميش المرأة في أول مسودة لقانون الانتخابات حيث أصدرت اللجنة التابعة للمجلس الوطني الانتقالي الليبي في (جانفي2012) مسودة قانون الانتخابات، وحددت نسبه الكوتا للمرأة بـ (10 %) فقط في مؤتمر عدد اعضائه (200) عضواً، وهذا أمر مجحف وغير مناسب على الاطلاق، خاصة في بلد تصل نسبة عدد الاناث فيه إلى (50%) على الاقل ولم يُجد في تغيير هذا القرار معارضة منظمات حقوق المرأة ، وهنا شعرت المرأة الليبية بالخسارة إذ بدل زيادة حصص المرأة في العمل السياسي تم إلغاؤها تماماً في بيئة لم يُشع فيها ثقافة الديمقراطية ولا تزال الذكورية تسيطر على التفكير المجتمعي ،أما في (اليمن) فقد غابت المرأة عن العمل الثوري والمشهدَ السياسيَّ رغم مشاركة اليمنيات في جلسات الحوار السياسي الذي انطلق عقب تنحّي الرئيس صالح لصياغة المشروع السياسي الجديد في اليمن برعاية الأمم المتحدة إلّا أنَّ الواقع على الأرض بخلاف ذلك في الحقيقة إذ ما تزال المرأة متأخرة عن ركب السِّياسة، ولم يختلف وضعاً كثيراً عمَّا كانت عليه قبل الثورة ، وفي (سوريا) تم تشكيل المجلس الوطني السوري اذ صوتت الهيئة العامة لانتخابات الأمانة العامة للمجلس وعقب تصويت(400) من أعضاء الهيئة العامة انتُخب(41) عضوا لا امرأة بينهم مما ادى إلى احتجاج النساء الحاضرات وأدى ضغطهن إلى إضافة(4) نساء بقرار صادر عن رئيس المجلس، وبعد ذلك قام المجلس الوطني في محاولة منه لتحسين صورته أمام العالم بمنح المرأة(15 %) من إجمالي أعضاء الهيئة العامة الجديدة الموسعة للمجلس البالغة(420) عضوا، وأن المجلس الوطني السوري حتى عام 2013 استحدث ضمن مكتبه مكتباً للمرأة في مشهد يعكس مدى الحضور

الهامشي للمرأة بحيث لم تكن تنعم حتى بوجود مكتب لها في الفترة السابقة، أما الائتلاف الوطني لقوى الثورة لسورية فقد حدد كوتا نسائية وقد شهدت هذه الحصة زيادة حتى وصلت إلى(15 %) بدل من (5%) من أعضاء الهيئة السياسية [14]. وللمزيد ينظر الشكل التالي :

شكل رقم (2)

المرأة العربية في المجالس النيابية قبل الانتفاضات الشعبية وبعدها

الدولة	قبل الانتفاضات الشعبية (بالنسبة المئوية)	عام	بعد الانتفاضات الشعبية (بالنسبة المئوية)	عام
الأردن	10.83	2010	12	2013
الإمارات العربية المتحدة	22.5	2006	17.5	2011
البحرين	2.5	2006	2.5	2010
تونس	27.57	2009	26.27	2011
الجمهورية العربية السورية	12.40	2007	12	2012
السودان	25.56	2010	لم تُجر انتخابات للمجالس النيابية	
العراق	25.23	2010	لم تُجر انتخابات للمجالس النيابية	
عُمان	صفر	2007	1.19	2011
فلسطين	12.87	2006	لم تُجر انتخابات للمجالس النيابية[83]	
قطر	لا يتوفر مجلس نيابي		لا يتوفر مجلس نيابي	
الكويت	8	2009	6	2012
لبنان	3.13	2009	لم تُجر انتخابات للمجالس النيابية	
ليبيا	لم يكن للبلد برلمان قبل الانتفاضات الشعبية		16.5	2012
مصر	12.7	2010	1.97	2011
المغرب	10.46	2007	16.71	2011
المملكة العربية السعودية	لا يتوفر مجلس نيابي		لا يتوفر مجلس نيابي	
اليمن	0.33	2003	لم تُجر انتخابات للمجالس النيابية	

المصدر:

1- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا (الاسكوا) ، مصدر سبق ذكره، ص11.

2- http://archive.ipu.org/parline-e/parlinesearch.asp .

[14] لبنى الحرباوي ، المرأة شعلة الثورات ورمادها صحيفة العرب ، السنه ٤١، العدد ١١٣١٧ 13 /نيسان/ 2019، ص٢٠ .

3 : نماذج نسوية عربية مختارة

هناك شخصيات نسوية تؤكد على قوة المرأة العربية وقدرتها على إحداث التغيير الإيجابي رغم المعوقات التي واجهتها ونالت تقديرا عالمياً وعربياً ومحلياً فنذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر والرصد ، بعض الامثلة :

أ-**توكل كرمان :** من النساء الثوريات العربيات، وصفت مجلة التايم الأمريكية الناشطة والصحفية اليمنية توكل كرمان بأنها "أكثر نساء التاريخ ثورية" ووفقاً للتقرير الذي أصدرته منظمة "مراسلون بلا حدود" فإن توكل كرمان تعد واحدة من سبع نساء أحدثن تغييراً في العالم، وخلال عام(2011) فازت كرمان بجائزة نوبل للسلام بالتقاسم مع مع الرئيسة الليبيرية إلين جونسون سيرليف والناشطة الليبيرية ليما غوبوي. توكل كرمان الحاصلة على جائزة النوبل ، وقادت توكل الكثير من المظاهرات والاعتصامات في اليمن مطالبة بحرية الصحافة؛ فخلال عامي(2009-2010) تقدمت توكل صفوف أكثر من(80) أعتصام منددة بالفساد حيث ساهمت في إعداد الكثير من التقارير التي تتحدث حول الفساد في اليمن هذا بالإضافة لإعدادها الكثير من أوراق البحث في المؤتمرات العالمية مطالبة بحرية التعبير ومكافحة الفساد وحقوق المرأة في اليمن، وقد اعتقلت توكل بعد اندلاع الاحتجاجات في اليمن خلال عام(2011) بتهمة إقامة تجمعات دون ترخيص ولكن أُفرج عنها بعد يوم واحد بسبب تزايد موجة الاحتجاجات في اليمن.[15]

---

[15] اسماء رمضان ، المرأة والثورة: تاريخ طويل من النضالات الوطنية ، منشور على شبكه نون بوست العربيه ، بتاريخ 2019/03/08 على الموقع الالكتروني الاتي : https://www.noonpost.com

ب-أسماء محفوظ : هي ناشطة مصرية وتم تكريمها لدورها في الثورة المصرية في البرلمان الأوروبي في نهاية (كانون الاول /2011) بالإضافة إلى خمسة من الناشطات المطالبات بالديمقراطية في انتفاضات مصر، وسوريا، وتونس، أذ تم منحهن جائزة سارخوف لحرية الفكر، وأكدت محفوظ أن هذه الجائزة لجميع الشباب المصريين الذين ضحوا بأرواحهم باسم الحرية للجميع وأكدت أن الشباب المصري لن يخون الضحايا بل سيعمل على تحقيق الحلم . [16]

ثالثا : دور المرأه في العراق ولبنان (دراسة حالة)

1 : الحالة العراقية

من خلال التتبع التاريخي نرى أن المرأة العراقية ومنذ بدايات فجر التاريخ و اثناء الحضارة الاشورية و البابلية و الاسلامية و تاريخ العراق الحديث لها حضوراً متميزاً في الحروب و الثورات الشعبية التي شهدتها وما زالت تشهدها البلاد لتؤكد بقوةٍ أنها لا تقلُّ ثورية عن الرجال رغم أنها تعيش في مجتمع ذو ثقافة تقليدية تعتمد النظام الأبوي الذكوري الذي لا يولي أهمية كبرى لدور النساء في الشأن العام ويرفض الاعتراف بحقها ووجودها في ممارسة النشاط السياسي ، لذا فالمعادلة الاجتماعية السياسية في العراق مؤسسة على : حرية العمل السياسي (الديمقراطية)+ نشاط المرأة السياسي = خروج عن السياقات الاجتماعية والسياسية المتجذرة [17] . لكن للمرأة العراقية دور مؤثر وكبير منذ ثورة العشرين، فكانت تحرضّ الرجال وأبناءها على القتال، ومنهن من حملن السلاح وتقدمن الصفوف

---

[16] ()أيناس صبري ، مصدر سبق ذكره .

[17] ()بلقيس محمد جواد ، دور المرأة العراقية في النظام الديمقراطي : دراسه تحليليه لسلوك المرأه البرلمانية ، دار الحصاد ، سوريا – دمشق ، ٢٠١٣ ، ص ٥-٦ .

أسوة بالرجال، فضلا عن دورها مسعفة، وناقلة للجرحى، وتوفير المـــاء والغـــذاء للمقاتلين ، إلا أنّ الدور الفاعل الذي سجله التاريخ لها، هو إثـــارة الهمـــم، وإيقـــاظ العزائم، وشدّ أزر الرجال ، واستمرت في ذلك على الرغم من المجتمـــع المغلـــق ، وعرف العراق ثلاثة عقود من الديكتاتورية العنيفة بشكل خاص، وثلاثـــة حـــروب كبرى، وحصارا مديداً، اذ زج نظام صدّام حسين العراق في حـــرب مـــع إيـــران استمرت لثماني سنوات (1980 – 1988) وصل عدد ضحاياها إلى أكثر من مليون قتيل من الطرفين، مخلّفة بذلك الكثير من الأرامل والأيتام ، ووقـــع ثقـــل العـــراق الاقتصادي الذي استنزفته الحرب، على كاهل النساء اللواتي شكلن في ذلك الوقـــت أغلب القوة العاملة في البلد، بعد أن أجبر الشبان الذكور على التوجه إلـــى جبهـــات القتال، قامت العراقيات بإدامة عجلة الإنتاج الاقتصادي في كل القطاعات، من تعليم وصحة وزراعة وصناعة وغيرها، وأصبحت المرأة أيضاً المعيل الوحيـــد للاســـرة العراقية، وبعد ما يقارب(13) عاماً من الحصار الاقتصادي الذي أدى إلى انهيار البنى الصحية والاقتصادية والاجتماعية في العراق، لعبت النساء العراقيـــات أيضـــاً دوراً حاسما في مختلف النواحي الانسانية[18] . ثم جاء الاحتلال الأمريكـــي عـــام 2003 ، والذي كان كفيلا بخلخلة أي مجتمع في العالم ، وقد فككت الولايات المتحدة كل مؤسسات الدولة العراقية وأقاموا عوضا عنها نظاماً سياسياً قائم علـــى مبـــدأ المحاصصة الطائفية، وقد مس ذلك بشكل كبير حقوق النساء، على الـــرغم مـــن أن الادارة الامريكية كانت قد أعلنت في أثناء فترة التحضير لغزو العراق واحتلاله أنها ستجعل من العراق نموذجاً لبقية البلدان العربية في ما يخص حقوق المرأة وقامـــت

[18]() نهلة الشهال ، النساء في الثورات نحو اعلان نسوي جديد ، مجلة بدايات ، بيروت – لبنان ، العدد الاول ، شتاء / ربيع 2012.

إدارة الاحتلال بفرض دور المرأة في المشاركة السياسية بحيث لا يقل حضورها في البرلمان عن(25%) ، هذه النسبة هي الأعلى بين البلدان العربية، وتعتبر عالية على مستوى دول العالم من بينها دولتا الاحتلال الرئيسيتان الولايات المتحدة وبريطانيا ، لاحظ الشكل التالي:

شكل رقم (3)

يوضح نسب المقاعد التي شغلتها المرأة العراقية في البرلمان (1990-2010)

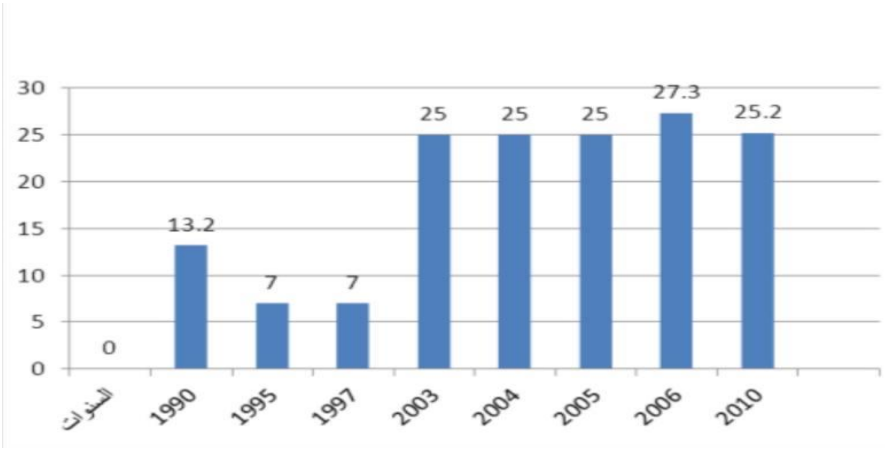

المصدر : سحر طارق محمود ، دور المرأة العراقية في السلطة وعملية صنع القرار ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ، العدد(84) 2021 ، ص240 .

نلاحظ أن المرأة العراقية لم تحقق عموما التمثيل السياسي الحقيقي المعبر عن احتياجاتها وطموحاتها، على مستويين الأول: إن بقاء سلطة الاحتلال والنظام الطائفي حرماها حقوقها الأساسية كمواطنة، أي التعليم والصحة والسكن والعمل والأمان وحرية الحركة وحق الحياة، والثاني هو تعرضها للعنف، بمختلف أنواعه بحكم جنسها، وكذلك عجزت البرلمانيات عن تمثيل المرأة وتقديم برامج ذات

منظور استراتيجي لزيادة مساهمة المرأة في الحياة العامة وحماية حقوقها ،علاوة على ارتباطهن، مثل زملائهن من الذكور، بالمحتل، وأن أحزابهن التي قامت بتعيينهن لا على أساس الكفاءة وإنما على أساس المحسوبية ودرجة القرابة (ضمن الحزب الواحد)، ورغبة الأحزاب في إشغال المقاعد الفارغة بنسوة مطيعات، وبلا صوت يسمع (فعلية لا رمزية) في غالب الأحوال، ويلاحظ ازدياد الفجوة بين عموم النساء بواقعهن المرير، والنائبات اللواتي من المفترض أن يمثلنهن، على الرغم من ازدياد حضورهن ورش تدريب القياديات النسوية والتمثيل السياسي التي تنفق عليها ملايين الدولارات خارج العراق، ، وعلى الرغم من النصوص القانونية التي تنص على مساواتها مع الرجل [19] . لكن هذا لايعني أن النساء العراقيات بقين صامتات تجاه هذه الاوضاع بل أستمرت محاولاتهن الرفض للخضوع وطالبن بالحقوق والتغيير، و شأنهم شأن الرجل وخير مثال هو دورهن في مذبحة "سبايكر" التي تقاعست المؤسسة العسكرية ومسؤولين في الحكومة العراقية آنذاك، بعد أن تُرك المنتسبون في القاعدة العسكرية من دون أوامر واضحة أو معلومات عما يحدث، مما سهل لـ داعش مهمة خطفهم وقتلهم بوحشية، حيث كشفت منظمة حقوق الإنسان (Human Rights Watch) صوراً بشعة للجريمة التقطتها الأقمار الصناعية، وبقيت الكثير من جثث ضحايا المجزرة مفقودةً رغم مطالبات أهاليهم المستمرة للحكومة العراقية بالكشف عن مصائر أولادهم ومحاسبة المقصرين، وكانت أمهات ضحايا المجزرة اللواتي عرفن بـ "أمهات سبايكر" في مقدمة حراك الأهالي، وفي اعتصامات ومظاهرات ومواجهات مستمرة مع المسؤولين العراقيين استمرت بعد

[19]() هيفاء زنكنة ، المرأة والمشاركة السياسية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، شؤون سياسية ، بيروت – لبنان ، 2011، ص27–29.

اقتحام الأهالي للبرلمان في(أيلول/ 2014) ، وإجبار رئيس الوزراء أنذاك نوري المالكي على التنازل من منصبه ، واستمرت الاحتجاجات والتي كان أشدها في البصرة، ضد سوء الخدمات وسيطرة المليشيات على المدينة منذ عام(2014) ، ومن ثم عادت صيف عام(٢٠١٨) أكبر وبمشاركة نسائية كبيرة، بسبب استمرار انقطاع التيار الكهربائي، وتلوث المياه الذي أرسل المئات من سكان المدينة إلى المستشفيات، رافق الحراك الشعبي في البصرة، وبتزامن مع احتجاجات التيار المدني المتعاقبة في بغداد منذ عام(2015) ، تعاطفاً شعبياً في كل أنحاء العراق الذي كان لا يزال يعاني من المفخخات والتفجيرات، واستمر التعاطف على الرغم من محاولات بعض وسائل الإعلام ، وإلصاق التهم للمحتجين وخصوصاً النساء منهم غالباً ما تكون ذات علاقة بـــ الشرف أو التواصل مع جهات وسفارات أجنبية، وكالمعتاد بدأت سلسلة الاغتيالات للناشطين والمؤيدين للحراك، وطالت هذه المرة النساء الناشطات أيضاً، فاغتيلت في البصرة في(25 / أيلول / 2018) الناشطة الحقوقية سعاد العلي رئيسة منظمة "الود العالمي" لحقوق الإنسان، وتوالت بفترات زمنية قصيرة جداً اغتيالات لشخصيات نسائية معروفة [20]، بعد ذلك شهدت البلاد احتجاجات(25 / تشرين الثاني /2019) وكان حضور متميز للمراة العراقية فاق حضورها في باقي الاحتجاجات التي حدثت في الماضي، إذ أسفر نشاطها عن مزيد من الاندفاع والزخم العام في استمرار الثورة، وعاملا مساعد لتنوع الحضور ومشروعيته، وتحدي العادات والتقاليد، بسبب انطباق أهداف الاحتجاج وتحوله إلى ما يشبه الآيديولوجيا التغييرية ،مع أهداف أرباب الأسر والذكور في العوائل

[20]() ديمه ياسين ، بين حروب الأمس وثورات المستقبل: دور نساء العراق، صحيفه السفير العربي ، لبنان ، 29/ تشرين الثاني /2020

العراقية، جعل من حضور المرأة في التظاهرات أكثر مقبولية من قبل الرجال، وفي الوقت ذاته فإن ساحات الاعتصام شكلت فرصة نادرة للفتيات التواقات للتحرر والخروج من الفضاءات الأسرية التقليدية، لذا وجدت النساء في فضاء الثورة مبرراً للحضور، وقد تزامن ذلك مع مشاهد بثتها الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي للتظاهرات في لبنان والحضور المكثف للفتيات والنساء هناك مما جعلها نموذجا يحتذى به للرجل العراقي الداعي لإضفاء سمة حضارية متمدنة على ثورته، كما شهدت الاحتجاجات في ساحة التحرير ببغداد حضورا ملفتا للنساء الشابات العراقيات القادمات من دول غربية، وعلى الرغم من أعدادهن القليلة، إلا أن حضورهن النوعي بمظهرهن وثقتهن العالية بالنفس، كان حافزا لمزيد من الحضور النسائي في ساحات التظاهر والاعتصام، وفي هذا السياق بدا الحضور النسائي أيضا تعبيرا عن رفض ضمني لقوى الإسلام السياسي وايديولوجيتها في تقنين أو تحديد حركة النساء وحضورهن في المجال العام، ونشطت الفتيات، والطالبات والنساء في مجالات متنوعة في ساحات الثورة ، منها أدوار تقليدية تمثلت بالإسعاف والتنظيف وتحضير الطعام، وايضا أدوار جديدة ملفتة للانتباه مثل تردىد الشعارات، والحضور في خطوط التماس مع القوات الأمنية، وكذلك في وسائل الإعلام تمثيلا لمطالب المتظاهرين، كما و لم تخل قوائم القتلى والمخطوفين والجرحى والمغيبين من النساء ، وبناء على ذلك يمكن أن نؤكد الأيقونة الأبرز ظهورا في أحتجاجات تشرين كانت المرأة العراقية بكل أوضاعها الاجتماعية : من نساء كبيرات في السن يقدمن الخدمات للثوار من الطعام والتطبيب، ضمن تبريرين رئيسين هما : اولا مراقبة أولادهن الشباب المتحمسين للبقاء في ساحات المواجهة، أو الاعتصام ، ثانيا ما ارتبط في أذهانهن بفعل كثافة الرموز الدينية مثل (حضور المواكب الحسينية في

الساحات، شعار الإصلاح الذي أحال الى مقولة معروفة بهذا الشأن للأمام الحسين بن علي ، ودعم المرجعية الدينية..الخ) أن دعم المتظاهرين يساوي دعم الزائرين للمراقد المقدسة، وبذلك كان حضور هذه الفئة من النسوة بدافع من الرغبة بالبذل والعطاء في تقديم الخدمة ابتغاء الأجر المعنوي[21] ، إلى شابات الجامعات والمدارس اللواتي أدين أدوارا مشرفة في الثورة متمثلة بالطبابة والاهتمام بالجرحى في وحدات الميدان الطبية، وكان سلوكهن نموذجا للوعي الحضاري المتمثل بالمشاركة في كل ما يقوم به أقرانهن من الشباب، حتى في حملات التنظيف والرسم في ساحات التظاهر، وخلال لقاء أحدى الطالبات الذين رسموا لوحه على واجهه المطعم التركي تم سؤالها عن الغاية من ذلك اجابت: (أشكال الرفض والتغيير كثيرة والألوان وفرشاتي واحدة منها)[22] ، فضلا عن المسيرات المليونية التي تضم ربات المنازل، وطالبات الثانويات المعاهد والكليات، وتربويات، وموظفات، وطبيبات، ومهندسات، وهن يرددن: (هايه بناتك يا وطن هايه) و(أصوات المرأة ثوره) و(المرأة ليست عوره، بل ثوره) يتجلى فيها الاصرار، والمواصلة، والتحدي ، والوفاء للعراق ، ونخص بالذكر المسيرة المليونية ليوم الثامن من اذار في عيد المرأة العالمي جسدت الدور البطولي للمرأة العراقية الباسلة واستذكارا للشهيدات البطلات وفي طليعته

---

[21]() علي طاهر الحمود واخرون ، الاحتجاجات التشرينية في العراق : احتضار القديم واستعصاء الجديد ، تحرير فارس كمال – حارث حسن ، مؤسسة المدى للاعلام والثقافة ، العراق ، 2020 ، ص 67-68.

[22]() لقاء أجرته الباحثة (سالي سعد محمد) مع أحدى الطالبات الجامعيات ، في 24/ تشرين الثاني / 2019 ، ساحة التحرير – بغداد .

شهيدات تشرين (ساره طالب[*23]، وهدى خضير، وجنان الشحماني) وتضامناً مع امهات الشهداء وتذكيرا بمعاناة المرأة العراقية و رفضا لتهميش دورها ولتسلط القيم الاجتماعية ، وكما نعلم هناك دائما انعزال وفصل بين الرجـــال والنســـاء، إلا فـــي الحروب والثورات تتغير هذه الصورة كل ذلك في خضم جو تسوده روح عالية من الانتماء والوطنية، إذ لم تشهد ساحات التظاهر حالات تحرش، كما كان يشاهد فـــي الشارع العراقي، وكل ذلك مثل دلالة على السلوك القائم على التعاطي المحترم مـــع المرأة في الثورة العراقية. [24]

نلاحظ من ذلك على الرغم من دخول المرأة العراقية في ميدان الثـــورات وتنـــامي دورها السياسي منذ عقود سابقة إلا أن ذلك لم يرافقه مشاركة واسعة وحقيقية للمرأة في النشاط السياسي ومشاركتها في المفاصل الأساسية للسلطة بقي هامشياً ولم تكـــن فاعلة في اتخاذ كثير من القرارات المصيرية التي مر بها العراق في العقود السابقة ورغم التحول السياسي الكبير الذي جرى بعد العام(2003) وما رافقه من دعوات

[*23]) قُتلت مع زوجها حسين المدني، في الأول من تشرين الأول 2019، مطلع احتجاجات العراق، كانت عائدة إلى شقتها من التظاهرات هناك، اذ كانت تهتف ضد الفساد، وتقدم الإسعافات الأولية للمتظاهرين الذين يسقطون بالرصاص الحي، وقنابل الغاز مسيل الدموع، وفي الشقة المستأجرة في منطقة الجنينة وسط البصرة تلقت سارة ثلاث رصاصات في الرأس من قبل مسلحين ، وسجلت السلطات الجريمة ضد مجهول وللمزيد من التفاصيل ينظر الى التقرير المنشور على شبكة الانترنت في 13/ 2019/10 على الموقع الأتي :
https://www.aljazeera.net/amp/news/politics/2019/10/13/ .

[24]() تمارا كاظم الاسدي و سالي سعد محمد ، ثورة 25 أكتوبر العراقية : دراسة لقضية وطن ، دار أشور بانيبال ، شارع المتنبي – العراق ، 2020 ، ص60-58.

للتحديث وزيادة مشاركة الفرد في السلطة فان دور المرأة بقي محدداً بإطار الحصة الانتخابية أو الكوتا والتي حددت نسبة مشاركة المرأة في العملية السياسية سواء بالبرلمان أو في مجلس الوزراء، ولابد من القول تنامي و تناقص دور المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية معروف بمدى وعي الأفراد بحق المرأة ومشاركتها في السلطة ومفاصلها الأساسية والعمل على تعديل بعض التقاليد الموروثة التي تحول دون مشاركة المرأة وتدخلها أو دون نجاحها في الحياة السياسية أو حكر مشاركتها على جهة دون أخرى من التيارات السياسية وهذا ماحدث في العراق .[25]

2 : الحالة اللبنانية

أما في لبنان، فيوجد (الكثير من الحرية والقليل من الديمقراطية) كما قال الدكتور سليم الحص، وهو يقصد نظام الطائفية السياسية الذي يبدو أبديا وقابلا للتجديد بأستمرار في إشرافه على حركة السلطة والثروة وتقاسمهما ، وهو نظام أبوي بامتياز ليس فيه مكان للنساء، إلا لزوجات أو بنات أو أخوات الزعماء، وهو ما يحصل في ظروف مأساوية، فينصّبن ولكن بوصفهن نساءهم ، وقد ألهمت الثورات عدداً من الشبان والشابات تنظيم حراك (الشعب يريد إسقاط النظام الطائفي) ولكنه حراك أدى فحسب الى تظهير أستمرار وجود تيار علماني وليبرالي أو يساري، بالأخص بين الطلاب ، ولعله ليس من نافل القول التذكير أن نظام الطائفية السياسية ينظم كل نواحي الحياة في البلد، منذ الولادة وحتى الموت، مرورا بالعمل والزواج، وأنه لا يوجد حيز مستقل عن سطوته، والتذكير

---

[25]() بدرية صالح عبد الله ، الدور السياسي للمرأة في العراق بعد عام 2003 ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، المجلد الرابع – العدد الثاني/ 2015 ، ص248.

أيضا أن كتل النساء ينتظمن داخل قرارات طوائفهن والاحزاب المعبرة عنها، إلا ما ندر، ويدافعن بحجج نسوية عن تلك القرارات، أو بواسطة استحضار تعبيرات عن إرادتهن مناقضة لمساعي تحررهن أو حقوقهن [26] ، فقد احتل لبنان في عام ٢٠١٨ المرتبة (147) من أصل (149) بلداً وفق المؤشر العالمي للفجوة بين الجنسين ، ما يشير إلى أحد أدنى مستويات مشاركة المرأة في السياسة في المنطقة ، اذ عجزت المرأة اللبنانية عن خرق الحاجز السياسي وما زال التقدم الذي تحرزه تدريجيا ، وعلى سبيل المثال وعلى الرغم من أن انتخابات عام ٢٠١٨ النيابية قد سجلت أعلى نسبة من المرشحات في تاريخ البلد، فإن أقل من (5 %) من المقاعد النيابية التي يبلغ عددها (١٣٨) مقعدا تحتلها الآن نساء على نحو مماثل ورغم تعيين أربع وزيرات، وهو إنجاز يستحق الإشادة به لأنه سابقة في تاريخ لبنان، فإن عددهت لا يشكل إلا (١٠%) من عدد الوزراء ، ولاتعزى النسب المنخفضة لمشاركة المرأة في السياسة إلى نقص تمثيلها في المواقع السياسية الرسمية فحسب، بل تعكس أيضا وضع المرأة في لبنان بصفتها مواطنة من الدرجة الثانية ولقد تم توثيق العوامل البنيوية العديدة التي تديم هذا الواقع توثيقا جيدا، بما في ذلك قوانين الأحوال الشخصية والتصورات الاجتماعية التي تربط المرأة بالعوالم الخاصة في الأسرة والمنزل، ومحدودية

[26] نهلة الشهال ، مصدر سبق ذكره .

الحماية القانونية التي تحظى بها المرأة والتفاوت بين الجنسين كمواطنين بشكل عام .[27]

رغم ذلك لم تتخلف النساء في لبنان يوما عن الاحتجاجات على امتداد عصورها اذ وعرفت رمز ثوري و أول انتحارية ف العالم (سناء محيدلى 1967- 2000) اذ تمنت نجاح العملية الانتحارية التي كانت تنوي القيام بها في وصيتها التي سجلتها في متجر الفيديوهات الذي كانت تعمل به قبل أن تنضم للحزب السوري القومي الاجتماعي و تصبح أول امرأة معروفة تنفذ عملية انتحارية في التاريخ، وفي(التّاسع من نيسان عام 1985) نفذت محيدلي ابنة الثامنة عشرة عملية انتحارية في جنوب لبنان (المحتل أنذاك) أستهدفت قافلة تابعة للجيش الإسرائيلي وأدت العملية إلى مقتل اثنين من الجيش الإسرائيلي وجرح اثنين آخرين وتُلقب سناء محيدلي حتى يومنا هذا في لبنان بـــ(عروس الجنوب) . [28]

وفي(17/ تشرين الأول/ 2019) ،اندلعت التحركات الاجتماعية في جميع أنحاء البلاد على إجراءات زيادة التقشف التي تمثلت ذروتها في ضريبة الاتصالات عبر الإنترنت أومايعرف (ضريبة الواتساب) ، أستجاب اللبنانيون من كل طائفة وطبقة ونوع أجتماعي للدعوات الى ثورة غير طائفية و غير سياسية ، فخرجوا الى الشوارع مما أدى الى أستقالة رئيس الوزراء سعد

---

[27]() غابريلا ناصيف وأخرون ، مشاركة المرأة في السياسة في لبنان وحدود التمكين في أطار مشاريع المساعدات ، تقرير مشروع هيفوس التابع لوزار الخارجية الهولندية ، بيروت – لبنان ، كانون الثاني/ 2020 ، ص2.

[28]() أيناس صبري ، مصدر سبق ذكره.

الحريري في(29/ تشرين الثاني/2019) ، وتبوأت المرأة اللبنانية الصدارة ، ففي أحد الاماكن ظهر تسجيل فيديو لشابة باتت الان رمزا للتحركات الاجتماعية وهي تركل حارساً شخصياً مسلحاً لمنعه من مهاجمة المحتجين، وفي مكان آخر تشكلت سلسلة من أكثر من ثلاثين امرأة وهن متشابكات الأيدي لفصل المحتجين عن شرطة مكافحة الشغب في ساحة رياض الصلح[29] ، وما شهده لبنان من مشاركة نوعية للنساء في هذه الثورات ، أعادت تسليط الضوء على دور المرأة، وعلى مستقبل المساواة بين الجنسين كهدف لهذه الثورات، اذ شهد لبنان مشاركة نسائية استثنائية غير مسبوقة في أي دولة عربية والمتابع لما يحدث بلبنان يلاحظ حضوراً كثيفاً نوعياً للمرأة في هذه الاحتجاجات شاملاً لكافة الفئات العمرية والاجتماعية و كان الانخراط حقيقيا وفعليا وليس رمزيا، اذ كانت النساء يتصدرن الساحات والواجهات الإعلامية، هذه المشاركة الاستثنائية جاءت تبدد الصورة النمطية للمرأة اللبنانية لدى قطاع واسع من الجمهور العربي، والذي لا يعرف عن المرأة اللبنانية سوى أناقتها وجمالها ومظهرها، هذه الصورة النمطية التي ما زلنا نشهد مظاهرها في الإعلام الاجتماعي من قبل أوساط عدة تعكس العمق الذي تسكن به الثقافة الأبوية في عقول غالبية الشعوب العربية[30]، أن المشاركة الاستثنائية للمرأة اللبنانية لم تكن ممكنة لولا الحرية التي تتمتع بها لبنان كمنارة فكرية وسياسية، والتي مكنت المرأة من الحضور القوي في كافة المجالات بما فيها الحرية الشخصية ، وفي مقدمة الحراك الثوري

---

[29]() غابريلا ناصيف وأخرون ، مصدر سبق ذكره، ص2.

[30]() موسى شتيوي، المرأة والثورات العربية ،صحيفة الغد الالكترونية , ٢٠١٩ على الموقع الاتي : /. https://alghad.com

وقدّمت خطابات حقوقية وسياسية ناضجة، وسمح بأن تكون النساء فاعلات أكثر، والسبب الاخر كما ذكرنا أن المرأة اللبنانية غير ممثلة سياسياً، بسبب نظام المحاصصة الطائفية، والسيدات اللواتي وصلن إلى مناصب كن تابعات أو مقربات من أحزاب وشخصيات سياسية نافذة، وبذلك فإن هذا التمثيل كان شكلياً فقط ، اذاً يمكن القول أن المشاركة المميزة للمرأة اللبنانية في الاحتجاجات والمظاهرات موجهة ضد النظام الطائفي الأبوي الذي ساهم في إقصاء المرأة اللبنانية عن المشاركة السياسية الفاعلة في لبنان تدل على عمق التحولات الاجتماعية والاقتصادية وتشكل في الوقت نفسه علامة فارقة في الثورة اللبنانية، والتي سوف يكون لها أثر إيجابي كبير في إسقاط الطائفية السياسية وبناء مجتمع جديد يسوده قدر أكبر من المساواة والعدل .[31]

الخاتمة والاستنتاجات :

أربكت المشاركة الواسعة للمرأة في الثورات والاحتجاجات الشعبية النخب السياسية والثقافية ،

والديكتاتوريات والأنظمة السلطوية والاجتماعية التي كانت تتوقع أن تظل النساء حذرات وألا تشاركن في المظاهر السياسية ، اذ أظهرت مدى لرفضها لهذه الكيانات وساهمت في سقوط العديد من الأنظمة القمعية، كما كشفت مشاركتها عن الدور الهام الذي يمكن أن تلعبه المرأة في تحدي مقاومة التغيير، إلا أنه من المحبط وعلى الرغم من ذلك تم تجاهل النساء في الترتيبات السياسية، وأن وجودهن في

[31]() ساره الشيخ علي ، الموجه الثانيه للربيع العربي العراق ولبنان نموذجا ، ندوه حواريه سياسيه للمنتدى الثقافي العربي ، اسطنبول ،مركز حرمون للدراسات المعاصره ، ١٥/ شباط / ٢٠٢٠.

أعلى المستويات الحكومية أقل مما ينبغي ، وهذا مايثبت صحة فرضية البحث ويتطابق معها، لذا من الضروري أنصاف المرأة وأشراكها في صنع القرارات ، لكن النهوض بالوعي السياسي للمرأة قضية صعبة تحتاج الى فكر أنساني واعي وجاد يعمل على تفسير الرؤى والاتجاهات في المجتمع تفسيراً واقعياً ويعطي كل ذي حق حقه ويظهر أهمية مشاركة كل الافراد في المجتمع ، لان تعليم المرأة وخروجها للميدان ليس كافي لرفع مكانتها في المجتمع بل يجب تكوين أطر تنظيمية نسائية قادره على التحدي والتصدي للفكر الذي يكرس هيمنة الذكور بالمجتمع هذا يتم بالتعاون والمشاركة مع الهيئات السياسية الرسمية وغير الرسمية .

الإستنتاجات :

1- أن دراسة واقع المرأة العربية يشير الى أنها مازالت في مستوى واطئ من التمكين السياسي وأن هناك فروقات واضحة في مستوى مساهمتها بينها وبين الرجال .
2- عدم وجود أليات وأسس متكاملة لدعم تمكين المرأة وممارسة أدوارها بسبب غياب التنشئة السياسية داخل المجتمعات العربية والمؤسسات السياسية فيها
3- أن المرأة العربية كانت ومازالت تشارك في التغيير من خلال الثورات والاحتجاجات، ولها قدرة على تحدي التقاليد والاعراف من حولها وكسرت القيود التي تواجهها.
4- أن المقارنة بين وضع المرأة في العمل السياسي قبل وبعد الثورات والاحتجاجات الشعبية على الرغم من مشاركتها الفاعلة لها لم نلاحظ زيادة معدلات تمثيلها في المجالس المنتخبة ولم يتم دعم مشاركتها في الشأن العام

والعمل السياسي في رحلة الانتقال إلى الديمقراطية فعندما حان وقت التغيير الاجتماعي والسياسي، برزت فجوة بين النظرية والتطبيق.

5- أنّ مشاركة المرأة في الانتفاضات الشعبية في عدد من البلـــدان أدّت، وإن بشكل غيرمباشر، إلى تغييرٍ بسيطٍ في السلوك الاجتماعي تجاهها.

6- أن المشاركة الفاعلة للمرأة في الثورات والاحتجاجات الشعبية في العـــراق ولبنان ولّدت عدة أنماط، تُعتبر إيجابية حتى ولو كان بعضها مؤقتاً، وتتصل بقدرة المرأة على تحدي الموروثات التقليدية، وتغيير الصورة النمطية عـــن المرأة، وانتقالها من دور تابع إلى فاعل ومؤثر، وإحداث تغييـــر اجتمـــاعي ملموس من خلال تصدر مشاهد الاحتجاجات الشعبية.

لكن بوادر التغيير هذه قد لا تشير بالضرورة إلى توفر الإرادة الفعلية لـــدى الانظمة السياسي من أجل دعم المرأة في الشأن العام والعمل السياسي لان ما زالت المرأة تعاني من نفس أشكال التمييز.

7- أن المرأة لها القدرة على تحقيق الاندماج الوطني ، فهي لـــم تتخـــذ مـــن الثورات والاحتجاجات الشعبية للمطالبة بالتغيير بحقوقها الخاصة بها فقط بل بوطن أفضل للجميع وهذا ما لاحظناه في العراق ولبنان.

التوصيات :

ولمعالجة ذلك قد يكون من خلال تنفيذ التوصيات الآتية:

أولاً : من الجانب التشريعي والتنفيذي يجب إعداد التشريعات التي تهـــتم بقضـــايا التمييز للمرأة وأقرارها، وأن تضمن لهـــا هـــذه التشـــريعات، حقوقهـــا السياســـية والاجتماعية والاقتصادية ..الخ ، وأن تضمن حداً أدنى لتمثيل المـــرأة فـــي الحيـــاة السياسية، وألا تكون هذه التشريعات محددة بمدة زمنية معينة، وألا يكـــون اهتمـــام

الحكومات بالمرأة في الدراسات النظرية فقط، بل يجب أن يدل الواقع دلالة قاطعة وعلى قيام هذه الحكومات بتمكين المرأة بالفعل، وإعطائها حقها، في المشاركة في صنع القرار والعملية السياسية.

ثانياً : من الجانب المجتمعي يجب الاعتراف بدور المرأة الرائد في العمل التنموي بصفة عامة، وفي الحياة السياسية بصفة خاصة جنباً الى جنب مع الرجل ، وترك العادات، والموروثات الخاطئة جانباً، بهدف توسيع دائرة المشاركة السياسية بين فئات المجتمع كافة.

ثالثا : دعم مفهومات حقوق الإنسان والمواطنة، وضرورة احترام أحكام الدساتير العربية المتعلقة بمبدأ المساواة بين الجنسين ، والتعريف بالاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق المرأة والتصديق على المعاهدات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان كافة، وعدّ حقوق المرأة جزءاً أصيلاً لا يتجزأ منها.

رابعاً : نشر حملات التوعية التي تهدف إلى محو الجهل القانوني والاجتماعي ونشر ثقافة الديمقراطية وعدم التمييز والحق في الاختلاف والتعددية وقبول الآخر ومفهومات النوع الاجتماعي .

خامساً : تثقيف المرأة وتأكيد دورها السياسي الذي لا يقل أهمية عن دورها الاجتماعي، والتركيز الإعلامي على التوعية بدور المرأة السياسي، بالاضافة الى تدريب النساء حتى لاتصل غير مؤهلات الى المناصب القيادية ومساندتهن تقنياً واعلامياً .

سادساً : على المرأة مسؤولية الحفاظ على تاريخها وتدوينه وتوثيقه من خلال الوسائل الالكترونية والورقية ولأجل ذلك على النساء وخصوصا المهتمات بتسجيل تاريخ المرأة، أن يباشرن بهذه العملية حتى لا تفوتهن الفرصة ويصبحن خارج التاريخ وإن انخراط النساء في الثورات وفي والاحتجاجات يؤكد على وجودها وكينونتها ويعبر عن الإرادة الحقيقية لدى النساء بالتغيير وخلق واقع جديد لمجتمعاتهن تحقق وتلبي طموحاتهن وآمالهن.

سابعا : نحو رؤية سياسية وتصورات مستقبلية للمرأة العربية : إنّ مستقبل المشاركة السياسية والمجتمعية للمرأة متوقف من جهة على المرأة ذاتها ومدى قدرتها على التصدي لمحاولات تهميش دورها في المستقبل من قبل بعض القوى والنخب السياسية الجديدة، وعلى مدى قدرتها على المحافظة على المكتسبات المجتمعية التي نالتها في العهود السابقة التي جاءت نتيجة نضالها الطويل مع الأنظمة السابقة ، ولا يقتصر دور المرأة في الحياة السياسية على متابعة الشأن العام، ومعرفة آخر المستجدات والتطورات فحسب، بل ينبغي أن يتجاوز هذا الحد، وتتمكن المرأة من الترشح للمجالس النيابية، والبلدية، وتقلد أرفع المناصب في الحياة السياسية ، ومن جهة أخرى هناك برامج وجهود وسياسات حكومية من قبل عدة دول عربية مثل السعودية ومصر والامارات والمغرب صورة للمستقبل الذي تستهدفه حتى عام (2030) لذا من المهم شمول المراة في هذه السياسات والتصورات والتأكيد على دورها واستجابة لتطلعاتها بأعتبار أن مشاركة المرأة السياسية مؤشر أساسي من مؤشرات التطور الحضاري لأي مجتمع ويعطي البلاد دفعة الى الامام وزخماً متسارعاً نحو تحقيق خطط التنمية وأنجاز المزيد من التقدم للمجتمع كله .